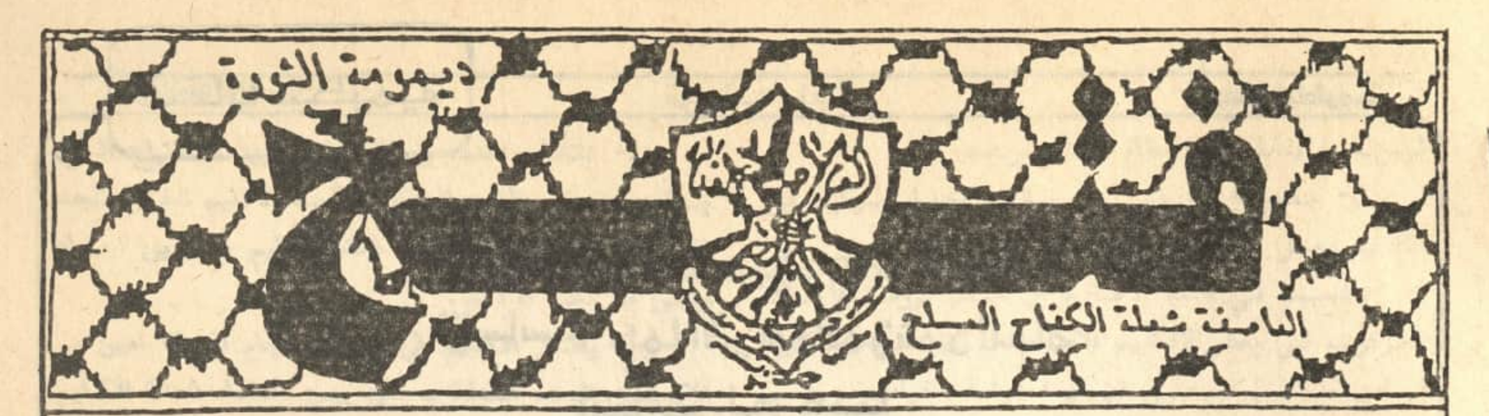


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..... خاصة بالاعضاء

العدد السادس عشر — السنة السادسة والعشرون — آب (النصف الثاني) ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

التحدي الكبير

فلسطين كالسيف تقطع الخير عن الشر وتفصل بين الحق والباطل. وتؤكد قول رسول الله (صلعم). الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما امور متشابهات .. فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام.

ليس من حق احد كائنا من كان ان يتطاول على شعب فلسطين وموقف شعب فلسطين الذي فرضت عليه مؤامرة الامبريالية ان يتشتت في كل أصقاع الارض.. ان دكتاتورية الجغرافيا لا يمكن ان تهز تلك الروابط الوطنيه الراسخه التي تربط الفلسطيني بالقدس وبفلسطين كلها. فالفلسطيني يرى العالم كله من خلال فلسطين ويقيم علاقاته مع العالم افرادا ودولا ومنظمات من خلال طبيعة موقف هذه الدول والافراد والمنظمات من فلسطين ومن قضيتها العادله. وعليه فان مقولة انحياز الشعب الفلسطيني في الصراع الى جانب العراق المناضل الصلب، هي مقوله تمس المظهر لا الجوهر .. فالحقيقه ان العراق قيادة وشعبا هو الذي يقف مع فلسطين وهو الذي يخوض معركته الان بشكل مباشر من اجل تحرير فلسطين، والفلسطيني اما ان يكون مع قضيته فلسطين والا فلن يكون. لقد قطع السيف الفلسطيني المشرع في الانتفاضة المباركة كل خيوط العنكبوت الواهيه التي حاولت وتحاول ان تجعل من فلسطين مشجبا يعلق عليه بعض الزعماء صكوك غفرانهم مخادعين بذلك الله والجماهير ومعربين عن ولائهم المطلق للسيد الامريكي الذين يرون فيه زعيمهم الاوحد. لقد ساء زعماء الهزيمة والخنوع والاستسلام ان يروا على وجه الارض العربية ابطالا يرفضون الهزيمة والتسليم بقدرة العدو الذي لا يقهر. لقد ساءهم بروز ظاهرة اطفال الحجارة الذين هزوا عروشهم من اركانها، واخرجهم من مواخيرهم عراة يتقون نظرات الجماهير الجارحة بالانكماش والتكور والركوع امام سيدهم الامريكي. ولقد ازداد عري هؤلاء الحكام المهزومين عندما انطلق صوت العراق متحديا عطرسة الامبريالية والصهاينة الذين رأوا فيه صورة المدد الحقيقي للانتفاضة الشعبية المباركة التي تعصف بالكيان الصهيوني. لقد كان موقف العراق قيادة وشعبا بشكل حاسم ونادر الى جانب نصرة الانتفاضة ونصرة شعب فلسطين من اجل تحرير الارض المقدسة وتقرير مصير الشعب الفلسطيني على وطنه الحر المستقل، كان هذا الموقف يشكل الحد الفاصل بين الخير والشر بين الحق والباطل، بين فلسطين والكيان الصهيوني.

البقية ص ٢٣

الإضافات والتعديلات في النظام الأساسي كما اقرها المؤتمر العام الخامس لحركتنا

المنظمات القيادية في الحركة

القسم الثاني

بعد القواعد التي تحدد معنى الاقليم والمبادىء الاساسية في موضوع الاقاليم بشكل عام ، تناول النظام الاساسي مؤتمر الاقليم تناولا شاملا من حيث تشكيله وصلاحياته وشروط عضويته ودعوته وحال تعذر انعقاده كل في مادة خاصه: وقد بدأت هذه المواد في النظام السابق بالماده (٦٤) الخاصه بالتشكيل ونصها:

" اولا تشكيله:

الماده (٦٤): يتشكل مؤتمر الاقليم على النحو التالي:

أ - اعضاء لجنه الاقليم.

ب - امناء سر المناطق.

ج - اعضاء لجان المناطق.

د - عضو واحد عن كل منظمه شعبية في الاقليم لها مكتب حركي ويختاره المكتب المختص.

هـ- الاعضاء السابقون في لجنة الاقليم اثناء المؤتمر السابق شريطة ان يقوم بالمهمات الموكله اليه.

و - خمس الى عشر كفاءات حركيه تختارها لجنة الاقليم بحيث لا يزيد هذا العدد عن ١٠٪ من مجموع اعضاء مؤتمر الاقليم."

وتقابل مادة التشكيل هذه في النظام الاساسي الجديد مادة التشكيل ورقمها (٧٧) وقد حافظت على مطلع الماده السابقه وعلى البند (ا) ثم جمعت البندين (ب) و (ج) في بند واحد هو البند (ب) حيث كان البندان السابقان تفصيلا لبند واحد لا ضرورة له ويمكن اختصارهما بحذف البند (ب) لانه وارد ضمن البند (ج) ومن البديهي ان الاختصار المفيد ضروري في وضع الانظمه وصياغتها. لذلك بدلا من ان نقول "امناء سر المناطق" واعضاء لجان المناطق نقصر القول على اعضاء لجان المناطق لأنه يشمل الجانبين وهو ما أخذ به النظام الجديد حيث جمع البندين (ب) و (ج) من خلال حذف البند (ب).

واصبح البند (ج) الجديد مقابلا للبند (د) القديم وقد حافظ على نصه وكذلك البند الجديد (د) الذي أتى نظيرا للبند القديم (هـ).

اما البند (هـ) وهو الذي يقابل البند السابق (و) فقد انطوى على تعديل بحذف عبارة "خمس الى عشر كفاءات حركيه".

واصبح مطلع البند "عدد من الكفاءات الحركيه".

ويعني هذا الحذف ان عدد الكفاءات لاينحصر في الحدود ما بين خمسة الى عشرة كماكان سابقا حيث كان تمثيل الكفاءات ينحصر بين حدين الحد الاول هو من خمسه الى عشره والحد الثاني "بحيث لا يزيد هذا العدد عن ١٠٪ من مجموع اعضاء المؤتمر "بمعنى انه لو كان عدد العشرة ينقص عن نسبة ال ١٠٪ لا يجوز تجاوزه اما في البند الجديد فاصبح من الممكن تجاوز عدد العشره كفاءات مادام ذلك في نطاق ال ١٠٪ من عدد أعضاء المؤتمر.

كذلك فقد حذفت في هذا البند عباره "من مجموع اعضاء مؤتمر الاقليم" على اعتباران هذا مفهوم ضمنا ولا حاجه للتفصيل.

وعليه فقد جاء نص هذا البند الجديد (هـ) كالتالي

"هـ - عدد من الكفاءات الحركيه الفاعله تختارها لجنة الاقليم بحيث لا يزيد عن ١٠٪".

وقد اضيف في الماده الجديده (٧٧) بند جديد ليس له ما يقابله في النظام السابق ونصه:

"و- عضو واحد عن كل مكتب لجهاز مركزي في الاقليم يعمل من خلال لجنة الاقليم"

والسبب في هذه الاضافه ان هناك فروعا للأجهزه المركزيه في بعض الاقاليم الاساسية تتألف من تشكيل قيادي متكامل بمعنى ان لها هيئات قيادية وجسم تنفيذي وانه ليس من المعقول استثناء تمثيل هذه الفروع في مؤتمرات اقاليمها، فأخذ النظام بمبدأ تمثيلها ولكنه اشترط ان يكون عملها من خلال لجنة الاقليم وخصص عضوا واحدا عن كل جهاز من هذه الاجهزه له مكتب جهاز في الاقليم ويعمل من خلال لجنة الاقليم.

ولعل هذه المسأله قد واجهت الحركه أثناء التحضير لمؤتمر اقليم الكويت قبل المؤتمر العام الخامس ثم مؤتمر اقليم الجزائر قبل المؤتمر العام الخامس ايضا وكان اجتهاد وفد مكتب التعبئه والتنظيم حينذاك بضرورة اشراك هذه الأجهزه في اعمال مؤتمر الاقليم لضرورة تناسق وتكامل الفعاليات وانعكاس هذا التناسق والتكامل في بنية وأعمال المؤتمر . وقد جاء النظام بعد المؤتمر العام الخامس ليتبنى هذا الاجتهاد في حدوده الدنيا. وهو الامر الذي عبرت عنه اضافة هذا البند الجديد (و) وهو البند الاخير من الماده (٧٧) في النظام الحالي.

بعد الماده (٦٤) انتقل النظام السابق الى الماده (٦٥) الخاصه بصلاحيات مؤتمر الاقليم وكذلك فعل النظام الحالي حيث انتقل الى الماده (٧٨) الخاصه بصلاحيات مؤتمر الاقليم. اما نص الماده السابقه (٦٥) فهو:

"ثانيا: صلاحياته:

الماده (٦٥) : يمارس مؤتمر الاقليم الصلاحيات التالية:

ا - مناقشة تقرير لجنة الاقليم وقراراتها واعمالها ومحاسبة اعضاؤها.

ب - مناقشة اوضاع المناطق وقراراتها واعمالها.

ج - وضع الخطط التنظيمية والسياسيه والعلاقات الخارجية مع السلطات ومع المنظمات الجماهيرية والمفكرين والساسه والصحفيين ضمن الاستراتيجيه العامه التي اقرها المؤتمر العام وضمن قرارات اللجنه المركزية.

د - مناقشة القضايا العامه في الحركه ورفع التوصيات المناسبه.

هـ- انتخاب عدد من الاعضاء بطريقة الاقتراع السري يساوي ضعفي العدد المطلوب للجنه الاقليم تختار اللجنه المركزيه من بينهم اعضاء لجنة الاقليم وعضوين احتياط وامين سر لجنه الاقليم.

و - يمثل الاقليم في المؤتمر العام للحركه امين سر الاقليم والعدد المطلوب من بين اعضاء لجنة الاقليم بترشيح من لجنة الاقليم شريطة ان تتوفر فيهم شروط عضوية المؤتمر حين انعقاده ويجوز للجنه المركزيه ان تجري تعديلا على ذلك"

ويلاحظ ان البند الاخير (و) يتعلق بتمثيل الاقليم في المؤتمر العام للحركة ولا يتعلق بصلاحيات مؤتمر الاقليم بل ولم يجعل لمؤتمر الاقليم من دور مباشر في هذا التمثيل لذلك يعتبر هذا البند قد حشر حشرا في مادة صلاحيات مؤتمر الاقليم ولا علاقة له بها، وهو ما قد راعاه على ما يبدو النظام الجديد بحذف هذا البند من المادة الجديدة (٧٨). بينما تضمنت هذه المادة كافة البنود الاخرى المقابلة لبنود المادة القديمة (٦٥).

وقد حافظت المادة الجديدة على نص مطلع المادة القديمة وكذلك على البندين (أ) و (ب) حيث جاء البندان الجديدان (أ) و (ب) بنفس ترتيب ونص البندين السابقين.

اما البند (ج) فقد انطوى على تعديلين الاول من اضافة عبارة "للمهمات المختلفة" بعد كلمة "التنظيمية" في بداية البند، والثاني باضافة عبارة "والقوى السياسية" بعد كلمة "السلطات".

والمقصود من التعديل الاول ان وضع الخطط التنظيمية لا يقتصر على المهمات في البناء التنظيمي وآلية العمل التنظيمي وانما في كافة المهمات التنظيمية الاخرى التابعة لاعمال لجنة الاقليم كمهمة الامن او العمل النقابي او العمل للارض المحتلة الخ.

اما المقصود من التعديل الثاني فهو ان خطط العلاقات الخارجية لا تقتصر على العلاقات مع السلطات والمنظمات الجماهيرية وانما مع القوى السياسية ايضا ومع من تبقى ذكرهم في البندين السابق والحالي .

وعليه فقد جاء نص البند الجديد كالتالي:

"ج - وضع الخطط التنظيمية للمهمات المختلفة والسياسية والعلاقات الخارجية مع السلطات والقوى

←

السياسية ومع المنظمات الجماهيرية والمفكرين والساسة والصحفيين ضمن الاستراتيجية العامة التي اقرها المؤتمر العام وضمن قرارات اللجنة المركزية".

ونأتي للبند (د) الذي بقي كما هو دون اي تغيير وذلك على عكس البند (هـ) الذي حمل تعديلا جوهريا يعتبر نقله كبيره في المنحى الديمقراطي للنظام في الحركة حيث كان وفقا للنظام السابق يتم اختيار لجنة الاقليم من قبل اللجنة المركزية من بين ضعف عددهم الذي ينتخبه المؤتمر، اما في النظام الحالي فقد اصبح المؤتمر ينتخب ٣/٤ لجنة الاقليم بمعنى انه لم يعد الخيار من ضعف او من ٣/٦ عدد اللجنة وانما اصبح من ٣/٤ بحيث صارت دائرة خيار اللجنة المركزية اضيق وهي مساحة اعطيت عمليا للقاعدة التنظيمية ممثله في المؤتمر وفي هذه الحالة فان اللجنة المركزية تختار ٣/٣ من ٣/٤ ويبقى ٣/١ يشكلون دائرة الاحتياط حكما بموجب النص التي يجب ان يتم الخيار منها في حال حدوث شاغر. لقد وسعت قاعدة الديمقراطية بهذا التعديل، ويفترض ان يتناسب توسيع قاعدة الديمقراطية في الحركة مع تنامي الاجواء التنظيمية الصحية فيها حيث ان قاعدة الخيار من الضعف تستند الى حكمة ضرورة تلافي الثغرات الانتخابية الناجمة عن اي سبب او عن الظروف التنظيمية التي لا مندوحة عنها. وفي حالة تضييق هذه القاعدة يفترض ان فرص الثغرات الانتخابية قد ضاقت ايضا وهو ما يرتبط بتنامي الظروف الصحية وضمور فرص الثغرات او اختفائها وكذلك التغلب على الظروف التنظيمية الموجبة لها.

وقد جاء نص البند (هـ) على النحو التالي :

" هـ - ينتخب مؤتمر الاقليم ٣/٤ العدد المطلوب للجنة الاقليم وتختار اللجنة المركزية للحركة اعضاء لجنة الاقليم من بينهم ويكون الباقي احتياط . وعند حدوث شاغر في لجنة الاقليم تختار اللجنة المركزية للحركة من بين الاعضاء الاحتياط لاستكمال العدد المطلوب".

ويلاحظ ان هذا البند لم يتطرق الى اختيار امين سر لجنة الاقليم كما فعل البند السابق وفي الواقع فان اختيار العدد المطلوب للجنة الاقليم سينطوي حكما على اختيار امين السر من بينهم وهو الامر الذي جرى العمل به في مؤتمري اقليمي الجزائر وليبيا بعد المؤتمر العام الخامس وفي ظل النظام الجديد.

وتناولت المادة الجديدة (٧٩) شروط عضوية مؤتمر الاقليم نظيرا للمادة السابقة (٦٦) ونصها:

" شروط عضوية مؤتمر الاقليم:

المادة (٦٦):

أ - العضوية في مؤتمر الاقليم مرتبطة بالصفة التمثيلية المنصوص عليها في المادة (٦٤).

ب - يشترط في عضو مؤتمر الاقليم ان يكون مضى على عضويته العاملة في الحركة ثلاث سنوات على الاقل.

و - يشترط في عضو مؤتمر الاقليم ان يكون ذا سجل حركي نظيف ".

وقد حافظت المادة (٧٩) على نص المادة (٦٦) باستثناء تعديل الترقيم الجديد للمواد في البند (أ) من المادة وفقا لترقيم النظام حيث جاء بدلا من القول "مرتبطه بالصفة التمثيلية المنصوص عليها في المادة (٦٤)" القول "مرتبطه بالصفة التمثيلية المنصوص عليها في المادة (٧٧)".

وتناولت المادة (٨٠) اجتماعات مؤتمر الاقليم نظيرا للمادة السابقة (٦٧) ونصها:

" المادة ٦٧ :

أ - يمكن دعوة مؤتمر الاقليم للانعقاد في اجتماعات طارئه بقرار من لجنة الاقليم وبموافقة مكتب التعبئة والتنظيم.

وقد اضافت المادة (٨٠) بندا جديدا يتناول الدعوة العادية لمؤتمر الاقليم وجعلته البند (أ) ثم جعلت البند القديم (أ) هو البند (ب) وبنفس نصه، وعليه فقد جاء نص هذه المادة الجديدة كالتالي:

"المادة (٨٠): أ - تتم دعوة مؤتمر الاقليم مره كل عامين.

ب - يمكن دعوة مؤتمر الاقليم للانعقاد في اجتماعات طارئه بقرار من لجنة الاقليم وبموافقة مكتب التعبئة والتنظيم".

وتبقى المادة الاخيرة من المواد الخاصة بمؤتمر الاقليم في النظام السابق وهي المادة (٧٨) ونصها :

"المادة (٦٨) : في الاقاليم التي يتعذر اجراء انتخابات فيها لظروف امنية تقوم اللجنة المركزية بتعيين لجنة الاقليم وتعيين امين سرها".

البقية ص٢٣

الف يوم على طريق النصر

نداء الإنتفاضة :- الأسلوب والمضمون

بصدور هذه العدد من نشرة فتح، تكون انتفاضة شعبنا المجيدة قد تجاوزت بتواصلها وبتصاعدها الفيتها الاولى، وعبرت الالف الثاني وهي اشد اصرارا على تحقيق الاهداف التي انطلقت من اجلها. واكثر تصميما على التحدي والعطاء والمضي نحو النصر .. نحو الحرية والاستقلال واقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

انطلاقا من شعارنا ..
ولنستمر في الهجوم على كل اعداء شعبنا ..
ولنصعد من كفاحنا المسلح ..
ولنجسد بكل طاقاتنا وابداعاتنا الثورية وحدة شعبنا ..
وليكن اللقاء على ارض الثورة والانتفاضة ..

اننا في حركة فتح وفي سياق هذه اللحظة التاريخية في حياة شعبنا وامتنا، حيث تتسارع خطوات العدوان الاميركي في منطقة الخليج العربي مهددة الوجود العربي برمته، وحيث العدو الصهيوني يتفنن في ابتداع الوسائل والاساليب الاكثر وحشية والاشد نازية، ظنا منه انه بذلك يستطيع ان يضرب الانتفاضة.

في هذه اللحظة التاريخية التي نحتفل فيها بمرور الف يوم على اندلاع الانتفاضة المباركة سوف نسجل السمات والمعالم الاساسية لخطاب الانتفاضة (**النداء**). من حيث الاسلوب والمضمون.

الاسلوب :

اضطلعت النداءات الصادرة عن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة بدور مركزي دفاعي في تحديد مسار الانتفاضة بدءا من بلورة اهدافها وحين تحديد وتعيين ادوات المواجهة اليومية مع العدو الصهيوني وادارة عملية الصراع معه. وخلق الوحدة الحركية والتنظيمية لجماهير شعبنا في الاراضي المحتلة. فكانت هذه النداءات اداة للتوجيه والتحريك والتحريض والتوعية والتثقيف في آن واحد، بالاضافة الى انها وسيلة الاتصال بين الجماهير والقيادة.

وقد ادت النداءات هذا الدور بلغة تحريضية مكثفة تحث على الصمود والمقاومة والمواجهة والتحدي والبذل والعطاء.

فالملاحظ ان كل نداء يبدأ عادة بمقدمة حماسية طويلة تثير الهمم وتحفز على الاقدام، وتسلح الجماهير بزاد معنوي هائل، عبر الاشادة بالمشاركين المنتفضين وحثهم على المزيد وتعنيف المترددين او المتراجعين

وتحذيـرهم، وتوعـد المتعامـلين مـع العـدو وانـذارهم بالقصاص وحثهم على التوبة .

وقد حفلت النداءات بالعبارات التحريضية من نوع :
لنحرق الارض تحت اقدام جنرالات العدو وجنوده الجبناء، ولنحاربهم بكل الوسائل، او الويل للعدو والنصر لنا، او لنعلم حركة الاستيطان اننا لن ننسى ترابنا المصادر، او لنعلن سخطنا على الاحتلال، او حتما سنرغم الفاشيين الجدد على التسليم بالحقائق التي ترسخها انتفاضتكم المدوية.

كما اسهبت النداءات في الوصف التحريضي والتعبوي لمناضلي الانتفاضة ومن هذه الاوصاف :
يا عمالقة الثورة ..
يا جند الحق ..
عاشت سواعدكم الفولاذية ..
يا من تروون ارض الوطن الحبيب بشلالات الدم الهادر ..
يا ابطال النصر والحجارة ..
يا صناع التاريخ ..
مع سقوط كل شهيد تقتربون من يوم النصر ..
مزيدا من العطاء فها هو فجر الحرية يشق طريقه بين ظلمات السجون والقبور ..
شعبنا ليس اضعف من شعب فيتنام ..
لن نركع .. وسنقاوم ..
كل ضربة في جسد عدونا تقربنا من النصر ..

كما تضمنت النداءات، في هذا الاطار، تحديد هتافات واناشيد معينة والدعوة لترديدها مثل :
" بالروح بالدم نفديك يا شهيد " ..
وبالروح والدم نفديك يافلسطين ..
ويا ام الشهيد زغردي كل الشباب اولادك ..
وفلسطين راجعينلك راجعين ..
ويا جماهير ما بنعرف خوف .. حجرنا يساوي كلاشنكوف ..

وتميزت النداءات مع ذلك بالحرص على تجسيد آلام ومعاناة الجماهير ومشاركتهم فيها.

وكذلك التأكيد على ضرورة تخليد الشهداء والاهتمام بالمعتقلين بما يقتضيه ذلك من تضامن معنوي ورعاية مادية .. ومن هنا برزت في النداءات الدعوة الى اقامة صلوات الغائب والجنازات الرمزية ، وتلاوة القرآن وقرع اجراس الكنائس، والدعوة لبناء النصب التذكارية للشهداء في مواقع استشهادهم وتعليق صورهم في المراكز والمؤسسات الوطنية، ثم دعوة اللجان الشعبية لتسمية الشوارع والمؤسسات باسماء الشهداء، حتى يظلوا خالدين في ذاكرة الاجيال، اضافة الى تقديم الدعم والرعاية لاسر الشهداء والجرحى والمعتقلين، وتعيين ايام لزيارتهم وتقديم العون المعنوي والمادي لهم، بالاضافة الى ايام التضامن مع المعتقلين، تنظم فيها المسيرات والاعتصامات في مراكز الصليب الاحمر بصفة خاصة. وتنظيم اضرابات محددة للتضامن معهم، ومع المبعدين.

ومن الصفات الاخرى لنداءات الانتفاضة :
الصراحة والوضوح في التعامل مع الجماهير من خلال الحرص على ايضاح ان طريق النضال ليس سهلا ولا قصيرا، وانما هو وعر وطويل، ولكن لا بديل عنه، باعتباره الطريق الوحيد الموثوق الذي يؤدي الى تحقيق اهدافنا.

المضمون :

ويمكن حصر اهم هذه الاهداف التي وردت في نداءات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة على النحو التالي :

* وقف سياسة القبضة الحديدية، والغاء العمل بقوانين الطوارئ، وقرارات الابعاد فورا.

* تحريم انتهاك وتدنيس المقدسات الدينية.

* حل لجان المجالس البلدية والقروية في الضفة والقطاع.

* اطلاق سراح كافة المعتقلين، واغلاق المعتقلات.

* الغاء الضريبة الاضافية.

* وقف بناء المستوطنات الصهيونية ومصادرة الاراضي.

* تحريم مداهمة المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والنقابية والجماهيرية واغلاقها وحظر تدخل سلطات الاحتلال في شؤونها الداخلية.

* مطالبة اليونسكو باثارة موضوع اغلاق المؤسسات التعليمية ، لان ذلك يشكل اعتداء على اهم حقوق الانسان الاساسية.

* مطالبة المجتمع الدولي والامم المتحدة بالتدخل الفوري لسحب قوات جيش الاحتلال الصهيوني من التجمعات السكانية في الضفة والقطاع وتوفير الحماية والاشراف الدوليين على الاراضي المحتلة.

* التأكيد الثابت على ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وانها قائدة نضاله .. وانها الطرف الوحيد الذي يمكن التوجه اليه لاجراء اي مفاوضات في كل ما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني ، كما اكدت على ضرورة اسقاط كافة البدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية.

* التأكيد على هدف الحرية والاستقلال و"بناء دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس".

وسائل واساليب وأدوات المواجهة(الآليات) :

جاءت الانتفاضة لتنقل النضال الفلسطيني في الاراضي المحتلة من مرحلة الصمود على الارض، الى مرحلة المواجهة الشعبية الشاملة ضد الاحتلال، بما يقتضيه ذلك من تطوير ، كمي وكيفي، لاساليب ادارة الصراع مع العدو الصهيوني ، وابتداع اساليب جديدة.

وفي هذا الاطار كانت احدى اهم الوظائف الاساسية لنداءات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، وتحديد الخطوط الرئيسية لحركة الجماهير وتوجيهها الى الاساليب التي تراها اكثر نجاعة وتأثيرا لادامة الانتفاضة وتطوير عملها.

والملاحظ ، في هذا السياق، ان الاضراب العام الشامل او الجزئي، ظل هو الاداة المحورية التي حظيت بعناية النداءات الصادره عن "ق و م" في ادارة الصراع مع العدو الصهيوني في ظل الانتفاضة ، مركزه على اليات الاضراب، والفئات المدعوة لهذا الاضراب (العمال.. التجار.. اصحاب شركات الباصات والتاكسي). ثم اخذت عملية تنظيم الاضراب تتدرج وتتطور حتى وصل النداء الخامس الى تحديد كيفية اجراء الاضراب الجزئي عبر الاشارة الى الاتفاق الذي تم من خلال اللجان الشعبية ، على تحديد فترة معينة تسمح فيها بفتح المحلات التجارية (صباح او عصر) كل يوم وفقا لظروف كل منطقة، بما يمكن من تحقيق مصلحة الجميع ولم يتم تحديد مواعيد الفتح والاغلاق بشكل محدد وصارم الا ابتداء من النداء رقم (١٥) الذي دعا الى فتح المحلات التجارية لمدة ٣ ساعات في كافة المناطق من الساعة (٩ - ١٢ ظهرا). والى جانب الاضراب التي احتل مكانة مركزية كآلية رئيسية للانتفاضة. تضمنت النداءات توجيهات عامة بشأن آليات وادوات اخرى لادارة الصراع و خاصة المظاهرات والمسيرات.

ويمكن رصد اهم ادوات المواجهة على النحو التالي :

* رجم قوات الاحتلال وعملائه بالحجارة.
* وضع المتاريس واحراق اطارات الكاوتشوك.
* رفع الاعلام الفلسطينية والهتافات والاناشيد الوطنية.
* التمرد على اوامر حظر التجول.
* الاعتصام في المنازل او في اي اماكن محددة ذات دلالة رمزية مثل ؛ مقرات الصليب الاحمر الدولي او

القنصليات الاوروبية في القدس. كما تضمنت النداءات طرحا لمفهوم العصيان المدني والدعوة الى العمل من اجل تحقيقه مقترنا بالسعي لبناء نوع استقلال اقتصادي منعزل عن الاقتصاد الصهيوني .(النداء رقم ـ٨). غير ان هذه النداءات اتسمت بشكل دائم بالدعوة الى مقاطعة السلع والمنتجات الصهيونية التي تنتج مثيلاتها المصانع والمشاريع الوطنية الفلسطينية (الشكولاته والالبان والسجائر) كما تضمنت الدعوة الى الاضراب عن العمل في المشاريع الصهيونية ، لشل عجلة انتاجها والحاق الضرر بالاقتصاد الصهيوني، من اجل تعميق الازمة الاقتصادية الصهيونية، كما دعا النداء (٥) التجار الى خوض معركة التوقف عن دفع الضريبة الاضافية ورفع شعار:

" لا للاحتلال.. لا للضريبة الاضافية ... واستعدوا جميعا لحرق دفاتر الضريبة، وقيادتكم الوطنية الموحدة بصدد ترتيب المعركة مع لجانكم في كل موقع من ارضنا المحتلة".

لكن الملاحظ ان اول حديث مباشر عن العصيان المدني جاء في النداء الثامن، اي بعد نحو سبعين يوما من اندلاع الانتفاضة فقد تصدرته عبارة :

" لنصعد انتفاضتنا بقوة نحو العصيان المدني". ودعا ذلك النداء الى (البدء بالاعتماد على النفس في توفير متطلبات الحياة ، والعودة للارض لاستزراعها والاعتماد على المزارع البيتية والحيوانية والنباتية لتحقيق الاكتفاء الذاتي ولتخفيف وطأة الحياة تحت الاحتلال") . كما تضمن ذلك النداء اول دعوة لمحاصرة عملاء الاحتلال وتضييق الخناق على كل وكر موبوء وحجر فاسد، لتطهير مدننا وقرانا ومخيماتنا من كل الموالين لغير فلسطين"..

ومضت النداء في اتجاه الحض على العصيان المدني عبر محاور:

* التأكيد على ضرورة مقاطعة المنتجات الصهيونية
* التأكيد على ترشيد الاستهلاك.
* التأكيد على ضرورة مقاطعة العمل في المشروعات والمصانع الصهيونية.
* توجيه التحية للعمال الذين انجزوا هذه المهمة.

الاهتمام الخاص بدفع العامل في ادارات الاحتلال للاستقالة (الشرطه ـ الجمارك ـ الظرائب) بالاضافة الى رؤساء و اعضاء اللجان والمجالس البلدية والقروية.

وبذلك فان نداءات الانتفاضة قد اولت اهتماما خاصا بالاجراءات اللازمة للتقدم صوب العصيان الوطني مع الادراك ، بان هذا التقدم يقتضي بناء اسس نظام حياتي جديد قائم على الاعتماد على الذات بقدر الامكان. ومن هنا حرصت هذه النداءات على ان تقترن الدعوة لتعميق مختلف مظاهر العصيان لاوامر سلطات الاحتلال من خلال الدعوة الى :

* العمل الاقتصادي الشعبي المنظم .
* التكافل الاجتماعي .

وجاء النداء ١٥ ليلاحظ ويوجه الانظار الى ان الانتفاضة "احدثت نمطا جديدا لحياتنا الاقتصادية والاجتماعية واليومية، نمط يستند الى ان الانتفاضة عملية ثوريةطويلة ومستمرة".

ولابراز الصلة بين الاضراب وبين العمل الاقتصادي الشعبي، كسبيلين نحو العصيان المدني، اوضح النداء (١٢) ان مهمة جماهير الانتفاضة " تكثيف عملها وانتاجها خلال معركتنا الطويلة، ولندرك ان الاضراب لا يعني عدم العمل وزراعة ارضنا". واذا كانت نداءات الانتفاضة الاولى قد حفلت بالتركيز على الزراعة كأحد اهم اساليب الانتاج الاقتصاد الشعبي منبهة الى ضرورة تنظيمية وتطويره بما يخدم اهداف الانتفاضة، فان النداء (٢١) قد حث" مصانعنا العظيمة على ان تضاعف من طاقتها الانتاجية مع الالتزام بدفع ساعات العمل الاضافية، وتحسين شروط العمل".

ورافق التركيز والحث على زيادة الانتاج ومضاعفته. اهتماما كبيرا بعملية تسويق السلع والمنتجات ، فكان نداء (٢٣) هو اول نداء يدعو الى انشاء تعاونيات لتسويق المحاصيل الزراعية والسلع الوطنية، واقامة مؤسسات التصدير الوطنية، وقد ساهمت اجهزة منظمة التحرير الاقتصادية في فتح آفاق لتصدير السلع الوطنية الفلسطينية على نطاق السوق العالمية.

وفي اطار الدعوة الى العمل الاقتصادي الشعبي في المجالين الزراعي والصناعي: انتاجا واستهلاكا وتسويقا، جاءت الدعوة الى التكافل الاجتماعي وابراز اهميته كضرورة حياتية ونضالية، وهو ما ظهر منذ النداء (٣) الذي دعا اصحاب رؤوس الاموال الوطنية وكافة المقتدرين والموسرين للمساهمة الواسعة في التبرع بالسلع والمنتجات والاموال لتموين المخيمات والمناطق المحاصرة والمتضررة، وان تسلم هذه التبرعات الى اللجان الشعبية ولجان التموين في المواقع.

واستخدم النداء (٤) تعبير (التضامن الشعبي) في مجال الحديث عن التكافل الاجتماعي الذي يتيح مستلزمات الحياة للمخيمات والمواقع المحاضرة والاسرة الفقيرةوالمتضررة. واستخدم النداء الخامس تعبير (روح الاخاء الشعبي) للدلالة على المعنى ذاته. كما ان النداءات ـ في هذا السياق ـ ركزت على تحقيق الرقابة الشعبية على الاسواق لضمان الالتزام بالاسعار منعا لاي محاولة للاستغلال والتلاعب. كمادعت اصحاب العقارات الى حسم ٢٥٪ على الاقل من قيمة الايجارات في الوقت الذي طالبت فيه المستأجرين بدفع المستحقات عليهم بدون مماطلةاو تسويق (النداء ٢٥). الامر الذي يعكس رغبة القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في اتخاذ موقف متوازن بين مختلف طبقات وفئات الشعب. انسجاما مع حقيقة وجوب تجسيد كل طاقات وتعبئة كل امكانيات شعبنا وحشدها في اطار وحدة وطنية .. وتلاحم وطني نضالي من اجل تحقيق المزيد من التصعيد والمزيد من الصمود المقاوم والمزيد من المواجهة وتحدي اجراءات العدو على طريق النصر. ■



الف يوم على طريق النصر

منجزات الانتفاضة

تجتاز الانتفاضة العظيمة لشعبنا داخل الارض المحتلة اليوم الألف وهي مشتعلة تواصل المسير باتجاه الحرية وباتجاه الاهداف الوطنية لشعبنا.

وبغض النظر عن ترويجات وسائل الاعلام الدولية وتخمينات البعض الذي اعتقد ان التضحيات والاعباء سوف تثني الانتفاضة عن طريقها في الاسبوع الاول او الشهر الاول او حتى السنة الاولى، فهي مازالت متواصلة متطورة متصاعدة في عطائها و صمودها .

لقد راهن العدو على ضرب الانتفاضة في بواكير ساعاتها الاولى وكان ذلك طبيعيا، وراهن شعبنا على الاستمرار حتى النصر وكان ذلك طبيعيا ايضا نظرا لطبيعة التناقض القائمة بينهما، الاول يراهن على الضعف البشري لانه ينطلق من الشر والثاني يراهن على

الانتفاضة الانتفاضة

الارادة القوية للانسان لانه ينطلق من الايمان.

وبالرغم من ان التضحيات باهظة والمعاناة كبيرة والجرح ينزف بغزارة وفوق طاقة الاحتمال العادية الا ان الالف يوم هي رهان ارادة الانسان المؤمن والمصمم ومازالت المسيرة متواصلة.

وانطلاقا من كل تلك المعاني الهامة والاساسية فاننا في اليوم الالف نقف امام الحساب ليس لان نضال الشعوب يقاس بالنتائج، على الرغم من قيمتها واهميتها، فالنضال يقاس اولا بالقيم وبالاهداف السامية التي ينشدها.

ماذا حققت الالف يوم من الانتفاضة؟

وماذا بعد ؟

سؤالان اساسيان لنواجه انفسنا بارادة الماضي وارادة المستقبل ، بالايمان بالاهداف وبتطلعات الارادة في آن واحد.

وعندما نتطرق الى الاجابة على السؤال الاول نلجأ الى ما هو أساسي دون الخوض في التفاصيل لان تداعيات منجزات الانتفاضة عميقة وبعيدة. فماذا حققت الانتفاضة؟

اولا: لقد اعطت الانتفاضة شحنة حياة للثورة الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الذي بدا وكان الطوق قد اكتمل من حول عنق هذا التجسيد السياسي للشخصية الوطنية الفلسطينية سواءا على المستوى الخارجي او حتى في مؤتمر قمة عمان آنذاك.

لقد اتسم نضال الشعب الفلسطيني بقانون التناوب والتكامل بين ساحات التواجد الفلسطيني وفي الوقت الذي يكتمل تطويق الساحة المشتعلة او يشتد حصارها سرعان ما تتقدم ساحة اخرى، وقد انطلقت الانتفاضة في ظروف اشتداد الحصار على المخيمات الفلسطينية في لبنان وعلى منظمة التحرير وقد عبر ذلك الحصار عن نفسه ماديا وسياسيا تعبيرا ثقيلا فجاءت الانتفاضة لتفك الطوق عن المخيمات وعن منظمة التحرير ولتعطي التجديد السياسي للشخصية الوطنية الفلسطينية شحنة الحياة الجديدة .

ثانيا: فرضت الانتفاضة قضية فلسطين على جدول أعمال العالم، وذلك في وقت ارساء اسس التحولات الدولية بين العملاقين آنذاك، فقد كان هناك عملاقان وكانت هناك اجتماعات القمة بينهما وكانت تقريبا بداية تثبيت القضايا على جدول اعمال العالم، وفي الوقت الذي كان من المطلوب شطب قضية فلسطين وشعب فلسطين وهضمها ضمن قضية عامة هي قضية الشرق الاوسط وتهميش هذه القضية برمتها جاءت الانتفاضة المباركة اداة تحريك للقضية ، بل وطرحت المشكلة وطرحت حجمها وطرحت قيمتها في نفس الوقت، وهو ما ادى من جديد الى ابراز قضية فلسطين كجوهر للصراع العربي الصهيوني وابراز هذا الصراع العربي الصهيوني كعامل من العوامل التي يجب معالجتها اثناء ارساء التحولات في العلاقات الدولية الجديدة.

ثالثا: كشفت الانتفاضة عن ثغرات في جسد الكيان الصهيوني وعن بذرة الهشاشة فيه وتركت آثارها المادية والمعنوية عليه وأدت الى تعرية ممارساته اللاانسانية والقمعية.

وبغض النظر عن محاولات ترقيعه وترميمه: ديمغرافيا واعلاميا، فقد بدأت تبرز مظاهر الضعف الكامنة في تكوينه الاساسي وبدأت تبرز حقيقة انه لا يستطيع ان يعيش لو ترك طبيعيا وبدون حقن خارجي، وهو الامر الذي ابرز عدم اهليته لأن يستمر في دور الشرطي وبالعكس فقد ساهم في خلق عدم الاهلية تلك وجعله بحاجة الى الحراسة المباشرة من قبل الاسياد الامبرياليين.

الانتفاضة الانتفاضة

ومما لاشك فيه ان تداعيات تأثيرات الانتفاضة على الكيان الصهيوني سوف تأخذ مداها الاوسع والاعمق بالرغم من محاولات التغلب عليها بالتهجير القسري اليه او الدعم اللامحدود. فقد اصبح هذا الكيان امام مأزق التآكل او التوسع وفي التآكل ازمة وجوده كما في التوسع ازمة بقائه.

رابعا: حركت الانتفاضة الماء الآسن عربيا وقد اوصلت الامور الى المدى الذي اضطرت فيه الولايات المتحدة ان تاخذ الدور مباشر، وبالتالي ان تتم مواجهة حقيقة الصراع بين القومية العربية وبين الولايات المتحدة مباشرة.

لقد هزت الانتفاضة الضمير العربي ووضعت لبنة في ذلك التراكم من التطلعات الى التخلص من الواقع الراهن بكل عوامل الضعف والتخاذل امام ارادة الامريكي.

وجعلت الانتفاضة الكيان الصهيوني مغلول اليدين عن الخروج لاداء دور اقليمي واسع بدون عوامل جديده مما جعل الولايات المتحدة في المواجهة المباشرة لبعض متطلبات فرض هيمنتها واستغلالها للمنطقة والسيطرة على نفطها وموقعها.

وذلك بدقة ما اوصل الامور الى ان تصبح الولايات المتحدة في مواجهة القوميه العربية مباشرة ومن جديد.

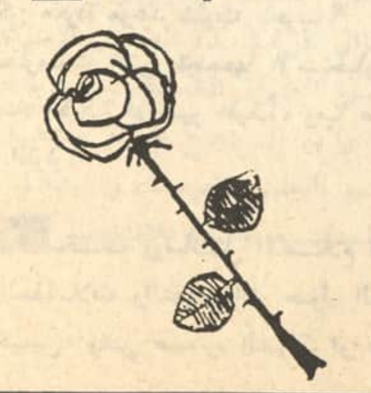
خامسا: وهكذا فقد مهدت الانتفاضة لامرين : مواصلتها لمسيرتها المتصاعدة، ولمايجب ان ياتي رديفا لها. وهنا بالتحديد ناتي الى السؤال الاخر ماذا بعد؟

مما لاشك فيه انه بغير ميزان للقوى على اساس الكفاح المسلح وباستخدام هذا الكفاح بصورة اساسية لا يمكن للاحتلال ان ينجلي فهذا الاحتلال لا يعرف الا لغة القوة، والولايات المتحدة لا تريد له ان ينحسر وهي حقيقة التي تدير سياسة المماطلة وكسب الوقت، وهي التي خلقت كل مقومات الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وهي التي توفر له القوة العسكرية والمادية والاقتصادية ، لذلك لابد من ميزان قوة يجعله عبئا عليها يخلق لها ولمصالحها المشاكل والاضرار من ناحية ، ويجعله يدفع ثمن العدوان برمته من قواه الذاتية الاقتصادية والبشرية من الناحية الاخرى.

وهذا يتطلب ارادة التحدي والصراع والقتال.

ان ازمة الخليج الراهنة وهذا التحدي العراقي الشجاع والباسل يثبت صحة نظرية "فتح" من البداية حيث آمنت فتح ان معركة تحرير فلسطين هي حرب طويلة الامد يتم عبر الصراع فيها زج الطاقات العربية وتوجيهها باتجاه الهدف الرئيسي، وفعلا فان استمرار الصراع قد كشف عن وجه الولايات المتحدة الحقيقي وادى الى خلق قوة عربية جعلت الكيان الصهيوني يستشعر الخطر ويتعامل من منطق الخوف والحذر بدلا من منطق الغطرسة والعربده، وبدقة فان هذا هو الطريق ، العودة الى خيار الكفاح المسلح وخلق مناخ القتال من اجل التحرر الوطني ولرفد الانتفاضة الفلسطينية المجيدة فلسطينيا وقوميا.

وبعد ليس هذا كل شيء من منجزات الانتفاضة فقد اعطت الانتفاضة للشعب الفلسطيني وجها مشرقا من جديد واضفت مياسم المجد والعنفوان الوطني وامتلأ الركب بصور الشهداء الجدد وصمود المعتقلين وروعة التضافر الوطني واقامة اوجه التعاون والاداره الذاتية النضالية وهو امر سيستمر به الشعب العربي الفلسطيني حتى يتحقق النصر ويسقط الكيان الصهيوني الدخيل. ■



الكيان الصهيوني وازمة الخليج

تنعكس ازمة الخليج وما تثيره من احتمالات على الكيان الصهيوني بشكل حاد. ويراقب المسؤولون في المؤسسة العسكرية الصهيونية ما يجري بقلق. واحيانا بارتباك.. وتعكس المقالات التي تنشر في الصحف، والتصريحات التي تصدر عن هذا المسؤول او ذاك مدى الارتباك الذي تعيشه دولة الكيان الصهيوني على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي.

خاصة وان المخابرات العسكرية الاسرائيلية وجهاز الموساد فشلا في التنبؤ بدخول الجيش العراقي الى الكويت، وهذا الفشل زعزع الثقة في الاجهزة الامنية التي تسهر على امن الكيان الصهيوني.

وتطرح الآن اسئلة كثيرة وعديدة، مثل هل تستطيع الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية معرفة موعد انطلاق الصواريخ العراقية البلاستيكية؟

هل يمكن معرفة موعد نشوب الحرب؟

هل المعلومات التي تجمعها الاستخبارات العسكرية وجهاز الموساد دقيقة ام غير دقيقة، وما مدى انعكاسها على متخذي القرار؟

وتزخر الصحف ووسائل الاعلام الاسرائيلية بالاحاديث والمقابلات والتقديرات حول الحرب، وحول نوايا الاميركيين، وعن صمود العراق او عدم صموده، وعن استحالة الوصول الى حل بالرسائل السياسية، وعن الصواريخ التي ستتساقط على (اسرائيل)، وعن اقنعة الغاز، وعن الهزة التي اصابت النظام الدولي الذي اعقب مرحلة انتهاء الحرب الباردة.

ومهما كان من امر هذه المسائل والقضايا والتساؤلات، فانهم في الكيان الصهيوني يتابعون احداث الخليج باهتمام، ويكاد يكون هناك اجماع حول مشاركة (اسرائيل) في الاحداث اذا ما بدأت الحرب.

انهم يرفعون شعار (من اجل ان تعيش اسرائيل بسلام عليها ضرب العراق).

وهذا الشعار لم يرفع هذه الايام ابان ما اطلق عليه ازمة الخليج، ففي عام ٨١ قامت اسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي، وقد كان مناحيم بيغن يحكم في تلك الآونة، وكان بيغن يتابع تطور القوة العسكرية النوعية للعراق بقلق..

وهذا القلق صار يكبر يوما بعد يوم، اثناء الحرب العراقية الايرانية، فالعقيدة العسكرية الاسرائيلية كانت ترفع شعار (صراع الكم العربي مع النوع الاسرائيلي)..

وان التطور العلمي والتقني للسلاح العراقي، وازدياد عدد افراد القوات المسلحة العراقية، شكلا تحديا للعقيدة العسكرية الاسرائيلية لان العراق يمتلك الكم والنوع.

وان دخول الولايات المتحدة على خط الصراع في الشرق الاوسط، في مواجهة القوات العراقية عكس الارتياح في صفوف القيادة السياسية الاسرائيلية، اذ لولا وجود القوات الاميركية، لوجد الاسرائيليون انفسهم وجها لوجه مع اكبر القوى العربية الضاربة في الشرق الاوسط.

وان دخول الولايات المتحدة على خط الصراع يمثل سابقة او امثولة لمرحلة جديدة في العلاقات الدولية مرحلة لم يعد فيها عالم يحكمه قطبان، وانما صارت الولايات المتحدة هي القطب الوحيد الذي يمسك بقواعد اللعبة الدولية.

وقد كتب اسحق رابين وزير الحرب الصهيوني السابق مقالا في جريدة (يديعوت) بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٤ قال فيه ان نجاح او فشل اميركا في هذه الازمة سيحدد صورة عالمنا في العقد الاخير من القرن العشرين.

ويعتقد (اسحق رابين) ان خيار الاشتباك مع اسرائيل هو خيار عراقي باعتبار ان العراق قرر التوجه بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية لصراع سياسي ومن ثم عسكري مع اسرائيل.. ويقول اسحق رابين (ان النجاح العراقي سيشكل على المدى البعيد خطرا جديا على أمن اسرائيل).

لذلك فان شعار (ضرب العراق كي تعيش اسرائيل) يرفع هذه الايام عبر كل وسائل الاعلام الصهيوني. وهي حملة هدفها تهيئة الجو النفسي لدور اسرائيلي محتمل اذا ما بدأت الولايات المتحدة الحرب..

والدور الوظيفي للكيان الصهيوني كان ومازال بندا اساسيا في الاستراتيجية العسكرية الاميركية، والدور الاسرائيلي مازال حتى الآن سرا من الاسرار التي لا يتم البوح بها لكيلا تحرج الولايات المتحدة حلفاءها، نعني الانظمة العربية التي ايدت الوجود الاميركي في الجزيرة العربية.

ولكن اذا ما بدأت الحرب، فستقوم (اسرائيل) بتنفيذ المهام الموكلة لها في هذه الحرب، ومن المعروف ان الاردن كان ومازال هدفا للاحلام التوسعية الصهيونية..

ان تلاقي المصالح الاميركية الاسرائيلية في المنطقة تجعل للعدو الصهيوني دورا هاما في محاولة ضرب العراق، خاصة وان الولايات المتحدة عملت على تطويق العراق بمواقف معادية عندما جندت في معركتها ضد العراق الدول التي تحيط به مثل تركيا وسورية والسعودية، لكن الدور الاسرائيلي سيكون مختلفا لان اسرائيل هي القاعدة العسكرية التي تقاتل بالنيابة وهي الترسانة العسكرية التي تدافع عن المصالح الامبريالية.

وان حماية المصالح الاميركية ومصالح الغرب بشكل عام في منطقة الخليج تتركز هذه الايام على حماية منابع النفط وضمان تدفقه باعتباره مصدرا اساسيا لا يستغني عنه الاقتصاد الاميركي والغربي.

والقوه العسكرية والسياسية للعراق تهدد هذه المصالح. كما ان القوة العسكرية للعراق تهدد الكيان الصهيوني وتشكل خطرا على وجوده وعلى احلامه التوسعية. من هنا فان مشاركة اسرائيل في عملية عسكرية ضد العراق والاردن امر متوقع ويجب ان يأخذ بالحسبان، ويجب الاعداد لمواجهته.

ان قراءة الجو المحموم داخل الكيان الصهيوني، وقراءة شعار الاعلام الصهيوني الذي يتلخص في (ضرب العراق شرط لبقاء اسرائيل)، قراءة ذلك يكشف عما هو مضمر في السياسية الامريكية الصهيونية.

ان العدو الصهيوني يهيء نفسه لدور في احداث الخليج للمشاركة في تحطيم القوة العسكرية العراقية قبل ان تصله نيرانها، ولكي ينقل المعركة الى ارض الخصم مثلما فعل في كل الحروب السابقة، واخيرا لكي يدخل الطمأنينة الى نفوس مستوطنيه الذين تفزعهم اخبار الاسلحة الكيمياوية، والذين بدأوا يتساءلون عن المستقبل بعد ان فشلت اجهزة الاستخبارت الصهيوني في معرفة نوايا الجيش العراقي.

ومهما يكن من امر، فان الجماهير العربية التي تقف الى جانب العراق في مواجهته للوجود الاميركي والاجنبي في الخليج والجزيرة العربية، تستطيع ان تصنع الزلزال اذا ما بدأ العدوان الاميركي الصهيوني، كما ان قوة العراق العسكرية قادرة على الصمود والمواجهة، ولابد ان يخرج العراق منتصرا ومعه كل قوى حركة التحرر الوطني العربية، وسيشكل انتصاره سندا للقضية الفلسطينية، وسندا للانتفاضة.

النظام الاقليمي العربي
الى اين يمضي .. والى اين يتجه؟

الآن،

وفي ظل تطور الازمة الراهنة في منطقة الخليج العربي، والتي تتلاحق حلقاتها متسارعة وتتوالى احداثها تباعا وتتداعي خطوطها تشابكا، من خلال تدفق القوات الاجنبية الغربية، وبخاصة، الاميركية والبريطانية منها، والى جانبها قوات عربية اخرى يقف الانسان العربي شاد الانفاس يتعقب تفاصيل وجزئيات لوجة النظام العربي السائد.. متسائلا .. الى اين يمضي.. والى اين يتجه.؟

الآن،

ونحن نتابع هذا الحشد العسكري الاميركي والغربي الهائل والكثيف، في سماء منطقتنا ومياهها وصحاريها، والتي اصبحت مسرحا لعربدة الطائرات والبوارج وفرق المشاه الاجنبية.. من حق الانسان العربي ان يتساءل بعد كل هذا الحشد والتي التأمت قمة القاهرة في العاشرة من آب ١٩٩٠ من اجل تبريره ومحضه اسباب المشروعية.. الى اين يمضي هذا النظام السائد والى اين يتجه.؟

كان من المتصور ان النظام الاقليمي العربي هو سلاح العرب الامضى في مواجهة كافة المخاطر والتحديات استنادا الى الترابط القومي الوحدوي بمقوماته الثلاثة: اللغة والتاريخ والمصير المشترك، والذي وجد اقوى واروع تعبير سياسي له في وثائق وادبيات ثورة ٢٣ يوليو/ تموز.. حيث يقول الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في الميثاق:

"ان الامة العربية لم تعد في حاجة الى ان تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها، لقد جاوزت الوحدة هذه المرحلة ، واصبحت حقيقة الوجود العربي ذاته ، يكفي ان الامة تملك وحدة اللغة التي تصنع وحدة الفكر والعقل، ويكفي ان الامة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدات ، ويكفي ان الامة العربية تملك وحدة الامل التي تصنع وحدة المستقبل والمصير".

وكان من الطبيعي ان تعود فكرة النظام العربي والنظر في طبيعته وازماته الى بؤرة الاهتمام والتركيز تفسيرا وتحليلا وتفصيلا في ظل تفاقم الازمة في منطقة الخليج العربي .

وفي هذا السياق: يبقى السؤال المحوري الذي يطرحه تطور هذه الازمة وتشعبها الى اين يمضي النظام العربي، والى اين يتجه..؟وهل من الممكن التحرك صوب "جبر عثرة "هذا النظام بسبب ازماته المزمنة، ووقوعه الدائم والمستمر تحت تهديد التعارضات العميقة في التوجيهات السياسية لاطراف هذا النظام، وبخاصة، حيال امهات القضايا العربيةالتي تتصدر "اجندة" النظام العربي وبالذات، خطر الكيان الصهيوني، والدعم الاميركي الثابت والمطلق له، وكذلك التناقض الصارخ بين ما تتعهد به دول هذا النظام وتوافق عليه في اجتماعاتها، وبين ماتنفذه على ارض الواقع، الامر الذي افسح المجال امام ظهور النوازع القطرية والمحلية والمحورية والانانية الضيقة داخل هذا النظام، بكل انعكاساتها السلبية على الأمن القومي العربي.

وفي ضوء ذلك، وبفعل تداخل القوى الخارجية وارتباط أمن بعض دول النظام العربي بهذه القوى، وبكل ماينطوي عليه ذلك من تناقض معطل للتضامن العربي الفعال، تفاقمت مسألة تجزئة النظام الاقليمي العربي وتحويله الى نظام " الاقاليم العربية"، الامر الذي مكن هذه القوى الاجنبية (التحالف الغربي) من تقويض جدار هذا النظام وشل ارادته السياسية الكلية، لانها تدرك ان ذلك هو السبيل الوحيد لقطع الطريق على الالتزام القومي والعمل العربي المشترك ، ودفع الانظمة العربية لتبقى اسيرة ازماتها الداخلية، ومنكفئة على اهتماماتها الخاصة ، والخاصة جدا ، اوتخصيص جهودها في اطر تكتلات اقليمية فرعية، بهدف تمزيق وتعطيل مسيرة النظام العربي ككل. وبصرف النظر عن الاتجاهات الرائجة حول غائية هذه التكتلات وما قد قيل عنها وفيها: بانها مرحلة وسطية بين ماهو قطري، وماهو وحدوي، او انها ادوات تكافل بين حكام دولها، او انها جواب على ازمة الدولة القطرية.

ومن المؤكد، ان هذه الثنائية بين وحدة الامة العربية وتعدد دولها، او تنوع تكتلاتها الاقليمية الفرعية، لا تفضي الى تناقض بين الانتماء الى الامة العربية، وبين التعلق بالوطن وخدمة مصالحه في الحرية والاستقلال والتقدم والتنمية. اذا نحن نظرنا الى التضامن العربي، باعتباره تجسيدا لفكر الامة وعقلها، وضميرها ووجدانها، ومصيرها المشترك وتبلورا لمعالم الذات القومية العربية وهويتها الحضارية والانسانية.

وامام التحديات التي افرزها تطور الازمة في منطقة الخليج العربي والتي باتت بفعل هذا الحشد العسكري الاجني (الاميركي - البريطاني) الهائل، تهدد هذه الذات وتلك الهوية، نظرا لما بلغته هذه التحديات والتهديدات من خطورة تستوجب ،ليس التذكير بالمسلمات البدهية المتعلقة بمقومات وجودنا القومي، وانما لانها تشكل الخيار القومي الوحيد امامنا للحفاظ على معنى الامة وصيانة لوجودها القومي والحضاري والانساني، والتنموي والامني، وسلامة التراب القومي العربي. ولا جدال فان هذا الركن الاخير" سلامة التراب القومي العربي"،يتعرض اليوم لمخاطر جسام، بفعل التواجد العسكري الغربي في منطقة الخليج العربي، الذي جيء به بغطاء عربي، الامر الذي افضى الى استنتاج مفاده:

ان تغييرات جوهرية، قد اصابت المعادلة المبني عليها النظام الاقليمي العربي برمته، وذلك في ظل المعطيات الجديدة التي حملها التدخل العسكري الاميركي في منطقة الخليج العربي في سياق النظام الدولي الجديد، حيث ان الولايات المتحدة هي القوى العظمى الوحيدة في هذا العالم.

ومن هذه الزاوية، فاننا نلمس بوضوح حصول اصطفاف قوي وشديد الفرز داخل النظام العربي بمستوييه :الرسمي والشعبي ،على ارضية ثنائية محددة المعالم والمضامين: تأييد هذا التدخل ورفض هذا التدخل. وتمثلت هذه الثنائية في اتجاهات ثلاثة ذات طبيعية تناصرية، وذلك أثر انتهاء اعمال مؤتمر قمة القاهرة الاخير (١٠- ١١ - آب ١٩٩٠):

الاتجاه الاول: يساند تدفق القوات الاجنبية الى منطقة الخليج العربي، ويدعو الى ارسال قوات عربية تناصر القوات الاجنبية الغربية. وتضفي على تواجدها شرعية سياسية.

الاتجاه الثاني: يعارض مسالة التدخل الغربي وارسال قوات عربية لتقف في ذات الخندق مع القوات الامريكية والبريطانية والغربية الاخرى.

الاتجاه الثالث: وتمثله القنوات غير الرسمية (الشعبية) العربية التي اعلنت صراحة عبر بيانات ومظاهرات ومسيرات في العديد من العواصم العربية عن رفضها واستنكارها للتدخل الاميركي في المنطقة، مؤكدة بذلك موقفها المبدئي برفض كل اشكال التدخل في الشؤون العربية، وان اي اشكال او اختلاف عربي ينبغي ان يتم حله، فقط، في نطاق البيت العربي.

وبذلك فان النظام الاقليمي العربي، وهو يشهد حالة فرز كهذه، وبهذا الشكل الحاد، يكاد يكون الاول من

نوعه في التاريخ السياسي العربي الحديث. فان الرأي العام العربي بموقفه الواضح لم يعد منطقة تجاذب بين محوري هذه الحالة الاصطفافية، بعد ان نزل الى الشارع معلنا انحيازه التام والفعال الى جانب الاتجاه الرسمي الذي يرفض التدخل الاجنبي وتواجده في المنطقة العربية..

وبذلك فان هذا التحرك الشعبي العربي بتشديده على ضرورة وجوب، بل وممارسة كل ما من شانه صيانة الوجود العربي قد اعاد ترسيخ مقولة اساسية:

ان الاستعمار هو صانع التجزئة العربية، وهو صاحب المصلحة الحقيقية في الحاق الضرر بالامن القومي العربي، وبمقومات النظام العربي، فانه من المنطقي ان يستقر هذا النظام، بل وان يستلهم في تطوره مقولة: التحرر من الاستعمار اولا، وبالتالي، مقاومة اي محاولة له للعودة الى المنطقة على ظهر اساطيله وطائراته، مهما كانت الذرائع والمسميات وايا كانت اللافتات والحسابات، فذلك هو الطريق لاقامة نظام عربي جديد، مقابل تداعيات التواجد العسكري الاميركي المستحدث في منطقتنا العربية، والذي ينبغي ان يكون استئصال شأفته من اولى اهتمامات النظام العربي، لان هذا التواجد جعل من الخطر الذي يمثله الكيان الصهيوني في ارض فلسطين، ثم تمدده الاحتلالي في اراضي عربية اخرى خطرا مركبا معاديا لقضايا التحرر والاستقلال والتقدم والتنمية العربية الشاملة.

مرة اخرى، الى اين يمضي النظام العربي.. والى اين تتجه في ضوء معطيات الاحتلال العسكري الاميركي الجديد..؟

لقد انهى ما آل اليه تطور الازمة في منطقة الخليج العربي النظام الاقليمي العربي السائد، وكشف مدى عقمه وهزاله، باعتباره نظاما يقوم على توازنات آنية هشه تنطلق من مقولة قوامها الحفاظ على "الذات القطرية" وارتباطها بقوى خارجية، اقل ما يمكن ان توصف به، بانها معادية للمصلحة العربية العليا في الوحدة والحرية والاستقلال والتنمية والتقدم العلمي والتكنولوجي، ومناهضة في استراتيجيها وسلوكها السياسي والايديولوجي للذات العربية بابعادها وآفاقها الوطنية والقومية والحضارية والانسانية والتراثية.

كلمة اخيرة:

ان المعطى الاستراتيجي الهام الذي افرزه امتلاك العراق الشقيق لناصية العلم والتطور التكنولوجي، قد افزع الولايات المتحدة الاميركية وقد تأكد ذلك في مذكرتين كانت قد بعثت بهما ادارة بوش الى قمة بغداد التي انعقدت في شهر ايار الماضي وبمقدار ما انطوت عليه المذكرتان من مواقف اميركية معروفة فقد كانتا رسالة وعيد وتحذير وتهديد، لاي طرف عربي قد يفكر في التصدي للمصالح والوجود البحري الاميركي في منطقة الخليج العربي وفي ذات الوقت لطمأنة "الدول الصديقة في المنطقة" كما جاء في المذكرتين، وبذلك يتضح ان التسارع الاميركي في المنطقة لم يكن ابن لحظته او ردا على دخول القوات العراقية للكويت، وانما كان تنفيذا لخطة معدة سلفا تقضي باحتلال منابع النفط ومصادر الثروة في المنطقة الخليج العربي والسيطرة على الممرات المائية في المنطقة العربية.

وهكذا، فان المعطى الاستراتيجي الثاني الذي افرزه تطور الازمة في منطقة الخليج العربي، هو ان صناعة التاريخ السياسي العربي الحديثه، وبالتالي، صياغة النظام الاقليمي العربي القادم يشكله اولا الطابع القومي للعلاقات العربية (رسميا وشعبيا) وثانيا: طبيعة التحديات التي تواجه الامة العربية (دولا وشعوبا) وهي تحديات ذات مضمون سياسي استراتيجي مثل: * الخطر الصهيوني، * التحالف الصهيوني الامبريالي الامريكي.. تحدي التبعية * تحدي التنمية الشاملة والاختيارات الاجتماعية المرتبطة بها.. ومن شان هذه التحديات وصياغتها في برامج فعالة ووضع الاعتبارات القومية والحضارية بآفاقها الانسانية والتقدمية والتنموية كمحددات اساسية لحركية النظام الاقليمي العربي الجديد. وهي حركية تستند اولا واخيرا على الشعب العربي كمشارك حقيقي وفعال في عملية التمايز والمفاضلة بين النظام التقليدي القديم والنظام البازغ القادم.

ذلك هو السبيل الوحيد للخروج من المازق الاستراتيجي الذي تعبره الشعوب العربية نحو مستقبلها المنشود. ■

الموقف الصهيوني من تحقيق العراق التفوق في ميزان الردع الاستراتيجي

لاول مرة بدأ قادة الكيان الصهيوني يحبذون الصمت، واذا اضطروا فانهم يعقبون فقط، واذا هددوا فالتهديد ليس موجها للعراق مباشرة وحتى ذلك التهديد اصبح يطلق بصورة خجولة حاملا في طياته مجاملات ادبية لم نتعودها من قبل عدو حسم معركة عام ١٩٦٧ خلال ثلاث ساعات، ورسخ احتلاله لسيناء والجولان وقطاع غزة والضفة الغربية خلال ستة ايام. فماذا حدث !! ليس معنى هذا اننا نشطب الدور الذي قد يلعبه العدو في حالة اندلاع الحرب.

خلال حرب الثمانية اعوام اظهر الجيش العراقي بقيادة الرئيس صدام حسين العديد من نقاط القوة والصلابة والحنكة العسكرية، وكانت هذه النقاط موضوع العديد من الدراسات والابحاث في الولايات المتحدة واوروبا الغربية بصورة عامة، وفي الكيان الصهيوني بصورة خاصة.

فاولى هذه الابحاث كانت تتحدث عن تحسن في المجال اللوجيستيكي لدى الجيش العراقي، وقدرته على مد قواته في اكثر المواقع سخونة بكل ما يلزمها من مواد غذائية وطبية وتعويضها عن كل الزخائر الثقيلة منها والخفيفة واستبدال الاسلحة التي تدمر خلال المعارك، والدفع بوحدات جديدة بدلا عن تلك التي خفت حدة نشاطها بسبب طول فترة المعارك وضراوتها، وابرز ما جاء في تلك الابحاث ان الجيش العراقي نجح في كل ما كانت تخفق به الجيوش العربية الاخرى، فالدبابات السورية التي وصلت الى مشارف مدينة طبريا عام ١٩٧٣ لم تستطع الحصول على الوقود والذخيرة، وبالتالي لم تستطع التقدم او حتى الانسحاب.

النقطة الثانية التي تناولتها الابحاث، غزارة النيران لدى الجيش العراقي، ففي هذا المجال اوردت الدراسات والابحاث ان خطوط الجبهة العراقية عززت بالمدفعية الثقيلة في الخلف ثم المدفعية المتوسطة ثم راجمات الصواريخ، بحيث تغطي كل راجمة ساحة كيلومتر مربع دون الحاجة الى تغير احداثياتها. وتقول الابحاث ان غزارة النيران العراقية افقدت مفعول التفوق البشري لدى الخصم، وفي ظل هذه النيران اتيحت الفرصة للدروع العراقية لخرق الخطوط وتحقيق هجمات مباغته والالتفاف خلف خطوط الخصم ومهاجمته من الخلف ومحاصرته، ونتيجة لغزارة النيران على طول خط الجبهة تمكن سلاح الدروع من الانتقال من قاطع لاخر رغم طول المسافة لحسم المعارك.

ونذكر هنا ان العدو الصهيوني كان يرقب عن كثب التطورات في القدرة العسكرية العراقية ويحسب مدى تأثير هذه القدرة على قوة الردع لديه.

النقطة الثالثة ان القيادة العراقية لجأت الى تنوع مصادر سلاحها وبصورة خاصة الطائرات ، ثم استعمال سلاح الطيران لقوة اسناد فاعلة متناغمة مع باقي القوات البرية من مشاة ودروع مدفعية ، الامر الذي دق جرس الانذار لدى القيادات العسكرية الصهيونية ، خاصة بعد ان بدأ سلاح الطيران بالاغارات في العمق على تجمعات الخصم وضرب الاهداف الاستراتيجية، الا ان هذا الحد من التطور لم يرض القيادات العسكرية العراقية، من هنا كان لابد من ادخال تعديلات عراقية على الطائرات بصورة خاصة وباقي الاسلحة بصورة عامة، وكان لابد من تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الاسلحة والذخائر، فبدأ العراق بحشد اعداد كبيرة من الخبراء العرب والاجانب، واستطاع هذا الحشد من تصنيع مركبة الوليد المصفحة التي تفوق مواصفاتها مصفحة B.T.R السوفياتية، ثم انتقل الى ادخال نظام التزود بالوقود في الجو لتوسيع مجال طيرانه والوصول الى الاهداف الاكثر بعدا ، وقد نجح في ذلك عندما قصف بعض الاهداف الواقعة خارج المجال الجوي لسلاح الطيران العراقي بعد عملية ارضاع في الجو للطائرات القاصفة.

ثم وبامتياز من الاتحاد السوفياتي بدأ بتصنيع الدبابة السوفياتية المتقدمة T-72 التي تعتبر من دبابات الصف الاول في العالم ، لكن التطور الاكثر اهمية هو ان العراق وبعد فترة من توقف نشاطه الذري عاد للبحث عن بدائل، ففي عام ١٩٨٦ استطاع انتاج صواريخ عراقية، الحسين والعابد والفاو، ويقول احد تقارير الاستخبارات الفرنسية ان صاروخ الفضاء العراقي اثبت انه ليس باقل من صاروخ اوريان الذي يحمل الاقمار الصناعية الى الفضاء الخارجي.

وبعد ذلك انتج العراق واستطاع ان يبني على جسم طائرة روسية محطات الرادار ورصد الاهداف "اواكس" وهذه الطائرات اتاحت للعراق رصد طيران العدو الصهيوني بمجرد انطلاقه من قواعدة في تلك الواقعة في النقب.

الكيماوي المزدوج

بعد بنائه لطائرات "الاوكس" العربية وهي اهم عنصر من عناصر الانذار المبكر، اعلن الرئيس صدام حسين عن تصنيع العراق للسلاح الكيماوي المزدوج واعلن ان هذا السلاح حمل على صواريخ تستطيع الوصول الى قلب تل ابيب وبئر السبع والقدس وحيفا ونهاريا وكافة مدن الكيان الصهيوني، ولم يكن الاعلان عن وجود هذا السلاح مجرد حالةانفعالية تقع في خانة المفاخرة، بل ان الاعلان جاء للرد على المخطط الصهيوني الامريكي لتوجيه ضربة خاطفة للصناعات الحربية العراقية وتجريد العراق بل الامة العربية من عناصر القوة التي بدأت تتمثل بالتقنية العراقية الصناعات الحربية المتطورة ، فبعد العملية الفدائية التي قامت بها مجموعات فدائية فلسطينية، وجد العدو الصهيوني بمساعدة الولايات المتحدة فرصة لتدمير الصناعات الحربية العراقية. لكن الاعلان عن الصواريخ التي تحمل السلاح الكيماوي المزدوج ، والموجهة للاهداف الحيوية في الكيان الصهيوني ، والاوامر الصادرة للقيادات العسكرية الميدانية لاطلاق هذه الصواريخ في حالة قيام الولايات المتحدة (واسرائيل) بالاعتداء على العراق ، دون الرجوع الى القيادات العليا، وضع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة امام معضلة كبيرة.

الكيان الصهيوني رهينة في يد العراق

ان عدم قدرة العدو الصهيوني والولايات المتحدة على رصد مواقع الصواريخ المدمرة خلق وضعا من الصعب معه توجيه ضربة خاطفه وساحقة للعراق، لاتمكنه من اطلاق صواريخه نحو الكيان الصهيوني والاهداف الامريكية الاخرى في المنطقة ، فاقمار التجسس الامريكية ترسل كل تسعين دقيقة صورها ومعلوماتها الى الارض، والعراق يحرك صواريخه المحمولة على منصات اطلاق متحركة كل ٦٠ دقيقة.

ان هذا الوضع خلق قوة ردع استراتيجية على مستوى منطقة الشرق الأوسط ارعب العدو الصهيوني، ومن هنا نستطيع ان نلاحظ ان العدو يحافظ على مستوى نشاط منخفض بالنسبة لازمة الخليج، فكل يوم يعلن انه ليس متورطا في ازمة الخليج وانه بعيد عنها ، وكل رده على التهديدات العراقية بان لديه القوة والاسلحة الملائمة للرد.

على ضوء هذا يبقى السؤال الاهم هل انقلب ميزان الردع الاستراتيجي لصالح العرب في هذه المره؟ ■

النموذج الناميبي

(الاستقلال)

ازاء فشل نظام جنوب افريقيا العنصري في ضرب سوابوا وتمرير التسوية التي تحقق مصالحة، واطماعه في منطقة الجنوب الافريقي، بسبب عدم قدرته من خلال استعمال القوة ضد انغولا وضد شعب جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) وضرب قائدة نضاله وممثله الشرعي والوحيد منظمة سوابو:ازاء ذلك، راح هذا النظام المدعوم من قبل الامبريالية الاميركية، وبتدبير وتخطيط منها، بالتركيز على ان تسوية المسألة الناميبية، وتطويق تداعياتها الاقليمية والدولية، ينبغي ان تقوم على اساس معادلة قوامها:

انسحاب القوات الكوبية من انغولا، مقابل انسحاب قوات نظام جنوب افريقيا من التراب الوطني لناميبيا وحصولها على الاستقلال.

ومن هذه الزاوية ، بدا ان التسليم باستقلال ناميبيا مسألة وقت محكومة بعنصري المناورة والابتزاز والضغط وفق لعبة "شد الحبل" من اجل تمكين نظام جنوب العنصري من تحقيق مطلبين حيويين لاستمراره ، كنظام دخيل في المنطقه تحركة ايديولوجية عنصرية شاذاه ، واول هذين المطلبين:

الأمن .. لان هذا المطلب ينصرف الى ضرورة الحافظه على طابعه العنصري ، وثانيهما: الاعتراف بشرعيته الاقليمية من قبل دول الجنوب الافريقي.

ويمكن القول ان هذين المطلبين يرتبطان حكما بالمخطط العام لنظام السيطرة والاستغلال الاستعماري، اي ان هذا التسليم هدفه الجوهيري هو تعزيز الدور الوظيفي لنظام جنوب افريقيا في حماية المصالح الاستعمارية والرأسمالية الاحتكارية الاستغلاليه العالمية في المنطقة ، وبالذات الاميركية منها، سياسيا واقتصاديا وجغرافيا واستراتيجيا من خلال، ازاحة الوجود الكوبي والسوفيتي منها، الامر الذي من شأنة ابقاء هذه المنطقة تحت السيطرة الاميركية ، من جهة ، وصيانة وجود نظام بريتوريا داخل النطاق الافريقي من جهة ثانية * ضرب حركة التحرر الوطني التي يقودها المؤتمر الوطني الافريقي داخل جنوب افريقيا ذاتها * اقصاء سوابو والحيلولة دون اشتراكها في مفاوضات الاستقلال وفتح الطريق امام صعود قوى سياسيةناميبية هامشية ذات ارتباطات معروفه بنظام جنوب افريقيا (تحالف تير نهال - وحزب العمل المسيحي الابيض) * تأجيج الصراعات والتعارضات بين دول المواجهة من خلال سياسات الضغط والحصار والمقاطعة الاقتصادية وتنشيط وتفعيل دور

الحركات الانشقاقية والانفصالية وتعزيز مواقع الاحزاب والتنظيمات السياسية الانعزالية العميلة في الخارطة السياسية لدول منطقة الجنوب الافريقي ، وبخاصة ، في انغولا (منظمة اونيتا بزعامة سافيمبي) وفي ناميبيا (تحالف تير نهال - وحزب البيض).

* الاذعان والامتثال لتوجهات السياسة الاميركية ، في المجالين : العالمي والاقليمي. انطلاقا من واقع ان مصادر قوة نظام جنوب افريقيا واثبات وجوده وتأمين مستقبله تنبع من كونة جزءا لا يتجزأ من نسيج المصالح والاهداف الاميركية ، وبالتالي فاي انفصال بينهما يحمل ، بالضرورة ، نضوب مصادر قوته وتعرض صميم مكوناته للتفكك والاهتزاز . وازاء وجوب بل جبرية التوفيق بين اشكالية العام والخاص في نشؤ نظام جنوب افريقيا وتطوره ، لم يكن امام حكومة بريتوريا الا الانصياع لقرار واشنطن بقبول التسوية على قاعدة : انسحاب القوات الكوبية من الاراضي الانغولية مقابل استقلال ناميبيا ، ارتكانا الى الدواعي والاسباب التالية:

ا- ان مصالح واشنطن وجوهانسبرغ والتي تمضي في معية واحدة ، وتتجه الى تحقيق ذات الاهداف وهي: ضمان مستقبل نظام جنوب افريقيا، وتأمين المصالح الاميركية في منطقة الجنوب الافريقي ، وهي اهداف يتمثل تحقيقها في رؤية نهاية الوجود الكوبي في انغولا ، ووقف اي احتمالات تمدد وانتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة ، وهو الامر الذي افضى الى اختلال التوازن الاستراتيجي بين القوتين العظميين ، انذاك .

ب- سهلت السياسة السوفيتية الجديده في عهد غورباتشوف، ابتداء من منتصف الثمانينات ، عملية التسوية ، على اساس عدم ممانعته في اجراء التسوية ، انطلاقامن ضرورة حل الصراعات الاقليمية بالطرق السلمية ، وعلى قاعدة توازن المصالح التي اصبحت ايدولوجية العلاقات الدولية الجديدة لذلك غدت معادلة الانسحاب مقابل الاستقلال هي الرائجة في تسوية المسألة النامبيي.

ج- ساهمت الهزيمة العسكرية التي منيت بها قوات جنوب افريقيا امام القوات الكوبية الانغولية المشتركة، وكذلك ضغط العمليات العسكرية التي شنها مقاتلو سوابو ضد قوات جنوب افريقيا في جنوب انغولا، ساهم كل ذلك وفي ظل مناخ الوفاق الدولي، والنظام الدولي الجديد في دفع حكومة بريتوريا الى التوجه نحو طاولة المفاوضات.

د- فشل نظام جنوب افريقيا العنصري في ضرب سوابو والنظام الانغولي ، عسكريا وسياسيا، وكذلك اخفاقه في دفع قوى انفصالية وانعزالية عميلة (انغولية وناميبية) الى الواجهة السياسية في منطقة الجنوب الافريقي. على الرغم من ان سياسة الحرب المباشره واثارها غير المباشرة التي مارسها نظام جنوب افريقيا ، قد راح ضحيتها مليون ونصف المليون شخص، وعلى الرغم من أن نحو نصف ابناء انغولا وموزمبيق قد تعرضوا لابشع انواع المجاعات كما فتكت بهم الامراض، كما شرد اربعة ملايين افريقي واجبروا على ترك منازلهم، فضلا عن ان نحو (٧٠) مليار دولار قد تحملتها دول المواجهة كخسائر. غير ان هذا البرنامج العدواني وما نتج عنه من خسائر واضرار وصلت الى حد الكارثة، لم يستطع اسقاط النظام الانغولي ، كما انه لم يستطع وأد حركة التحرر الوطني الناميبية ، واصرارها على انتزاع استقلال شعبها.

في هذا المناخ اصبحت موضوعة التسوية وفق مبدأ المقايضة: الانسحاب مقابل الاستقلال حقيقة واقعة، سعت اليها كل الاطراف المباشرة والمعنية بها. وعلى مدار ثمانية اشهر (من ايار - كانون الاول ١٩٨٨) وقد تخللتها احدى عشرة جولة من المفاوضات بين انغولا وكوبا من جهة ، وبين جنوب افريقيا من جهة اخرى ، ومن خلال دور اميركي، انتهت الاطراف الثلاثة الى توقيع عدد من الاتفاقيات وهي:

* اتفاق للمبادىء العامة (تموز ١٩٨٨).
* اتفاق لوقف اطلاق النار (اب ١٩٨٨).
* اتفاقيتا نيويورك: حول الاستقلال - وحول انهاء المهمة الاممية للقوات العسكرية الكوبية (٢٢) كانون الاول ١٩٨٨). واللتان تعتبران تتويجا لجهود بذلت منذ العام ١٩٧٩ والتي وصلت الى مرحلتها الاخيرة في

كانون الاول ١٩٨٨ وذلك لفتح الطريق امام تطبيق خطة التسوية الدولية بشان ناميبيا ، كما شهدت هذه الفترة لعبتي "شد الحبل وعض الاصابع" فانها شهدت عددا من التنازلات التي قدمتها سوابو ودول المواجهة الافريقية مقابل التنازل الاساسي المطلوب من الجانب الاستعماري وهو الاستقلال .

ويمكن ان نشير في سياق اتفاق الاستقلال الثلاثي الى خمسة تنازلات:

الاول: تنازلت سوابو عن حقها في التفاوض وتمثيل شعب ناميبيا في المفاوضات حيث تمت بين كل من انغولا وكوبا وجنوب افريقيا. والوساطه الاميركية والى حدما السوفيتيه.

الثاني: تنازلت سوابو عن كونها الممثل الشرعي الوحيد لشعب ناميبيا ، بقبول اشتراك احزاب اخرى في الانتخابات وتولي حكم ناميبيا، وقد تراجعت الامم المتحدة عن قرارها عام ١٩٧٣ باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعب ناميبيا ووافقت طبقا للاتفاق الثلاثي على مساواة كل القوى السياسية في ناميبيا، واوقفت مساعداتها المالية لسوابو.

الثالث: التنازل الخاص باستمرار احتلال جنوب افريقيا لخليج الفيز.

الرابع: بقاء قوات الامن التي انشأها نظام جنوب افريقيا العنصري في ناميبيا بتشكيلتة العشائرية والقبلية واعتبار هذه القوات نواة القوة العسكرية لدولة ناميبيا الجديدة المستقله.

الخامس: اجراء الانتخابات وفقا للانظمة التي سنها نظام جنوب افريقيا ، على الرغم من اجرائها تحت ادارة واشراف الامم المتحدة ، بكل ما يحمله ذلك من عملية تزوير وتشويه وتعسف واجراء هذه الانتخابات طبق نظام التمثيل النسبي الامر الذي من شانه اعطاء الاحزاب الصغيرة والمتواطئه مع نظام جنوب افريقيا وزنا سياسيا اكبربكثير من حجمها الحقيقي.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد حصلت سوابو على الاغلبية المطلقة في انتخابات الجمعية التأسيسية التي جرت في نوفمبر ١٩٨٩ اذ حصلت على (٤١) مقعدا من اصل (٧٢) مقعدا.. وقد انتخبت هذه الجمعية في ١٦ شباط ١٩٩٠ سام نجوما زعيم سوابو اول رئيس لدولة ناميبيا بالاغلبية المطلقه.

ولعلنا في نهاية حديثنا عن النموذج الناميبي لانجد ما نقوله سوى ، ان القانون العام لحركات التحرر الوطني يشير الى استراتيجية تحقيق الاستقلال.

وثانيا: ان ظاهرة التطرف والتشدد او تمادي قوات الاحتلال والاستعمار في سياسة القوة والقبضة الحديدة مؤشر على قرب وصول حركات التحرر الى تحقيق هدفها الاستراتيجي، لانه بمقدار ما يعكس سعار التطرف اخفاق السلطات الاستعمارية في تحقيق اهدافها، فانه يعكس نجاح حركات التحرير في احداث عمليات "التآكل في آليات المشاريع الاستعمارية الاستيطانية، عن طريق تفجير تناقضاته الاجتماعية ، وزيادة حدة ازمته الاقتصادية .

ثالثا: ان الجماهير التي يقع عليها العبء الاكبر في مرحلة التحرر الوطني بتضحياتها الجسام، هي ذاتها التي تتقدم لمعالجة نواقص وعيوب وثغرات اتفاقيات التسوية، والتي يكون بعض جوانها ، كما نلاحظ، في عدد من نماذج حركات التحرير في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، مجحفا وظالما، بل وفي بعض الاحايين معاكسا للاهداف الوطنية ، ونكسة لمعارية هذه الاهداف التي وضعتها لنفسها، وانطلقت من اجلها حركات التحرر الوطني، فجماهير الشعب الناميبي صوبت الخلل الذي تضمنته وثيقة الاتفاق الثلاثي حول عملية اجراء الانتخابات. اذ اعطت، وبدون تردد اصواتها لمندوبي ممثلها الشرعي والوحيد سوابو الامر الذي حقق لسوابو الفوز في الانتخابات الجمعية التأسيسية الناميبية، وضمان استقلال ناميبيا، على الرغم من كل محاولات تزوير وتشويه الارادة السياسية لشعب ناميبيا، والعبث بمستقبله ومصيره ومقدراته. ■

لقد انفتح الجسر على صدر النهر. فسقط من سقط في الشبهات .. وركب دفه الضلال والبغي من ركب وتمسك بالحق والعدالة شعب فلسطين القابض على جمر الاحتلال والغربة والتشرد يدعمه شعب العراق الابي المقدام وتلتف حولهم جماهير الامة العربية من محيطها الى خليجها. وفجأة يجد الذين اتبعوا طريق الشر انفسهم كالمنبت الذي لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى.

لقد اصبحت حركة الجماهير العربية والاسلامية ترى مآذن الاقصى وقبة الصخرة الشريفة المقدسة من خلال عيون ابطال الانتفاضة. واصبحت تؤمن ان الدولة الفلسطينية المستقلة صارت على مرمى حجر. وان الكيان الصهيوني اصبح اعجز من ان يقدر على حماية مصالح امريكا في المنطقة وتحول من حليف استراتيجي الى عبء استراتيجي يحتاج من الامبريالية الامريكية ان تقوم بحمايته. وتحت شعارات زائفة مختلفة تحركت اساطيل امريكا وطائراتها ودباباتها لتفرض سيطرتها المباشرة على الارض العربية المقدسه في الجزيرة العربية حيث تكمن مصالحها ومصادر الثروة البترولية الهائلة التي باستغلالها تستطيع الامبريالية ان تضمن نمط الحياة التي تريدها . لقد اعتقدت امريكا ولاتزال انها بعد انكفاء السوفييت تستطيع ان تفرض ما تشاء وانها السيد المطاع.. لقد وجدت في الوطن العربي، ولسوء الحظ من ينظر لهذه المقولة على طريقة حسنى مبارك. ولكن العراق ليست بنما، وليست جرينادا. وامريكا التي هزمت في فيتنام شر هزيمة لا يمكن الانتصار عليها بعيدا عن سلاح الجماهير المؤمنة ايمانا مطلقا بحتمية النصر، والتي تملك استعدادا دائما للتضحية بالغالي والنفيس وبالروح والدم من اجل الوطن. وبترول العرب الذي يهدر على موائد القمار لم يعد مثل قناة بنما التي وضع الامريكان يدهم عليها تعسفا بعد ان اجتاحوها في غفلة من قرارات الامم المتحدة وتحت همس الاحتجاجات الخجولة من الاتحاد السوفيتي. وغيره من الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن مع مباركة بريطانيا المطلقة لمسانديها في غزو الفوكلاند.

ولكن فلسطين هي فلسطين، والعراق هو العراق، واليمن هو اليمن، ومصر هي مصر.. والمغرب العربي هو المغرب العربي.. وسوريا والاردن ولبنان هي هي، فيها شعب واحد، وامة واحدة تتطلع نحو الخلاص من الغزو الاجنبي الصليبي الذي زرع الكيان الصهيوني في قلب هذه الامة، وهذه الارض العربية التي تميد تحت اقدام الغزاة الجدد الذين يظنون انهم سيجدون في الصحراء العربية ممرا لهم ليعبروا منه الى شاطىء النفط الاخضر. لقد نسوا تجربتهم الاخيرة وقد ارسلوا جيشهم المحلي الصهيوني الى لبنان، وعلى الرغم من تواطؤ العملاء والخونة وجد هذا الجيش المدجج باحدث اسلحة الدمار الامريكية جدارا من الصمود والمقاومة ومن من؟.. ليس من جيوش العرب وامكانياتهم الهائلة. وانما من اصرار وعنفوان الشعبين الفلسطيني واللبناني ، ومن بطولة اطفال الار بي جي.. وصلابة القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة. ولقد اتبعت امريكا تجربة الغزو الصهيوني الى لبنان بتجربة امريكية خاصة تمثلت بدخول قواتها البحرية وحاملة الطائرات نيوجرسي.. فماذا كانت النتيجة .. لقد جاء الحصاد الدموي ينذر امريكا بانها ستدفع ثمنا غاليا اذا هي اقتربت من جديد لتدنس الارض العربية .. لقد انسحبت نيوجرسي مهانة وهي تحمل ما لا يزيد عن ثلاثمايه جثة امريكية. والسؤال الذي يسأله الامريكان الان بعد ان بدأوا يستقبلون الجثث الملفوفة برمال الصحراء المتحركة والذين ماتوا من ضربة الشمس التي تقاتل جنبا الى جنب مع الحق العربي، هل الطريق الى بغداد نزهة كما كانت الى بنما وجرينادا؟! ويأتي الجواب من الجنود الذين عادوا من فيتنام يجرون اذيال الخيبة.. انها ليست نزهة.. انها اخطر من مجرد فيتنام جديده.. هذا بالنسبة للامريكان وللصهاينة.

اما بالنسبة لنا كفلسطينيين وعرب ومسلمين، فانها معركة حطين العصر الفاصلة التي ستفرض على العالم الاعتراف بحق الامة العربية في تحطيم قيود الاستعمار المتمثلة بالتجزئة والتخلف والتبعية، ولتنطلق الامة العربية الموحدة، قوة عملاقة تعبر القرن القادم جنبا الى جنب مع اوروبا الموحدة وامريكا واليابان والصين والاتحاد السوفيتي. بعد ان تنتهي والى الابد اسطورة القوة العظمى الواحده.

ان هذا الطموح القومي يتجسد الآن على ارض فلسطين معبرا عنه بالانتفاضة المباركة، وفي العراق معبرا عنه بالاستعداد للمواجهة الحاسمة جنبا الى جنب مع البناء المستقبلي والعمل من اجل السلام لا من اجل الحرب. والدعوة الصادقة لحل كل مشاكل المنطقة المستعصية على نفس الاساس والمقياس. فلا يجوز ان تعامل قرارات الامم المتحدة بناء على المزاج الامريكي المحض، فيهمل القرار المتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ثم تجند الاساطيل وتحشد الطائرات تحت شعارات الامم المتحدة وتطبيق قراراتها ضد العراق.

ان المعركة الشاملة تتطلب منا حشد كل الطاقات والامكانيات وتجنيد كل مواهب الابداع والخلق لمواجهة الغزو الامبريالي الصهيوني وهمجية الصليبيين الجديد. ويتطلب منا هنا ان نعمل في المجالات المختلفة ضمن خطط متكاملة جوهرها مواجهة التحدي الكبير للعدوان الامبريالي الصهيوني والتاكيد على حتمية هزيمته، ولتكون المعركة الشاملة على الساحات الفلسطينية والعربية والدولية فان على ابناء حركتنا ان يتحملوا كل في موقعه ، مسؤولية التحريض الكامل ضد مصالح الامبريالية الامريكية وبضائعها.

ولابد من فضح الاسباب الحقيقية للغزوة الامبريالية الصهيونية التي تستهدف السيطرة على مصادر النفط بشكل يجعلها تتحكم ليس فقط في مصير الدول والشعوب العربية وانما بشكل اكثر بدول اوروبا واليابان والعالم الثالث كله وشعوب العالم باسرها.

ان المعركة الحاسمة التي يخوضها العراق الى جانب الحق الفلسطيني هي معركة انتصار الحق الانساني الشامل على باطل الغطرسة العنصرية الامبريالية الصهيونية، ونحن واثقون بالنصر الاكيد ومستعدون دائما للتضحية والله معنا.

وانها لثورة حتى النصر.

تتمة قضايا تنظيمية

وقد جاءت نظيرا لها في النظام الجديد الماده (٨١) لتحمل تعديلا واحدا من خلال اضافة عبارة "او لعدم استيفاء الشروط التنظيمية " بعد عبارة "لظروف امنية" والحكمة من هذه الاضافة هو شمول التعذر بحيث يكون اضافة للتعذر لظروف أمنية التعذر لعدم استيفاء الشروط التنظيمية. بحيث يكون كلا التعذرين او اي منهما سببا لان تقوم اللجنة المركزية بتعيين لجنة الاقليم وتعيين امين سرها.

وعليه فقد جاء نص هذه المادة الاخيره من مواد مؤتمر الاقليم على النحو الجديد:

"الماده (٨١) : في الاقاليم التي يتعذر اجراء انتخابا فيه لظروف امنية او لعدم استيفاء الشروط التنظيمية تقوم اللجنة المركزية بتعيين لجنة الاقليم وتعيين امين سرها".

وتجدر الاشاره ان معنى عباره "يتعذر اجراء انتخابات" هو بالتحديد تعذر عقد مؤتمرات الاقاليم ذاتها. لان الاسباب الامنية او عدم استيفاء الشروط التنظيمية تمنع اصلا عقد المؤتمر.





الكتابة بالدم

يطالب البنتاجون الامريكي بالغاء قرار تجميد الارصده الكويتية في البنوك الامريكية والدولية وذلك ليتم تسديد تكاليف الحملة الصليبية الجديدة من هذه الارصده.

وهكذا يصبح المال السايب مصدرا للمصائب، وما جاءت به الريح حصدته الزوابع. لقد بدأت عملية تركيع "العالم الرابع" المتمثل باغنياء البترول غير المؤهلين عمليا بالمشاركة في الحرب الاقتصادية التي نشبت باتفاق مالطا وانهاء الحرب البارده، ولان العراق بالتزامه القومي بالقضية الفلسطينية، وبتصديه لاداة الامبريالية لحماية مصالحها والمتمثل في الكيان الصهيوني، اصبح يشكل عقبة كأداء في وجه مشاريع الامبريالية الامريكية في فرض هيمنتها المطلقة على العالم، كان لابد من العمل على ضربه وتهميشه حتى لا يرتفع في العالم صوت يقول لامريكا .. لا ..

ولكن العراق الذي كتب بالدم على الحدود الشرقية للامة العربية سفر الرجولة والبطولة. ومد اصابعه المضرجة بدم الشهادة نحو بيت المقدس داعما للثورة الفلسطينية وللانتفاضة المباركة. لم يحسب مبدأ الربح والخسارة على طريقة التجار والمزايدين. وانما انطلق بتحسب دون جزع وبتقويم دون اهمال. وهذا ما جعل الامبرياليين يحشدون اساطيلهم لا للسيطرة على مصادر النفط فقط، وانما للسيطرة على العالم.

ولان الجماهير العربية ترفض بشكل حاسم ان تعاد تحت نير الاحتلال الامبريالي المباشر فانها تقف بكل امكانياتها مع العراق.. وانها اصبحت الآن مدعوه ليس فقط بالتعبير عن موقفها بالمظاهرات والاعتصامات.. وانما اصبح الواجب ان تتكرس الكتابة بالدم ضد مصالح الامبريالية الامريكية، وان تحارب كل البضائع الامريكية الى ان يصحو اليانكي الجديد من اوهامه ويقر ويعترف بهزيمته ويتحقق للعراق ولامتنا العربية النصر الحتمي الاكيد..

- الاتصالات والمراسلات.

فاكسميل ٧٦٧٥٩٩

- البريد الخاص : ص.ب ١٨ - ١٠٨٠ - الجمهورية التونسية.